علـى مصر، ولَّما قَدِمَ إلى مصر يوم الإثنين لسِت خلت من ربيع الآخر سَـنة ٣٠٩هـ/٩٢١م[١]، وجاء معه كتاب الخليفة لمؤنس الخادم بخروجه من مصر وعودته إلى بغداد فكان خروجه من مصر ثامن عشـر شـهر ربيع الآخر سَنة ٣٠٩هـ/٩٢١م، ومع مغادرة الجيش العباسـى صارت جزيرة المؤنسية محطة النظر لكثير من الوافدين إليها من أجل اسـتغلالها للزراعة وغير ذلك حيث تفـردت بطبيعة الارض الخصبة والموقع المتميز وسـط النهر، ويُشـار إلى أن قـنـا كانت فى زمـن الأمويين كورة[٢] من كور مدينة هو[٣]، والمقسَّـمة إلى أربعـة كـور (هو، دندرة، فاو، قـنـا) وكورة قـنا من الجانب الشـرقى، فخرِبـت وقلَّـت عمارتها؛ لكثرة من يخرج إليها مـن الأعراب والخارجين وقُطاع الطُّرق وانتقل الناس عنها إلى ما هو أكثر عُمرانًا منها ثم تكرار العودة مع الاستقرار.

(ب) جزيرة الحميدات

ظلت جزيرة المؤنسية مَركزًا للجند لبسط نفوذ الدولة ومحاربة القبائل التى كانت تُغِير على قوافل الحجاج حتى قبل بداية ظهور الدولة الإخشيدية فى مصر، واسـتمرت الجزيرة معروفة باسمها المؤنسية مرورًا بالدولة الأيوبية والفاطميـة حتى بداية دولة المماليك الشراكسـة وبزوغ سـلطة قبائل هوارة بدجرجا (جرجـا) وزوال الأعمال الأخميمية والقوصية لتدخل تحت ولاية دجرجا (جرجا).

(١) أبو عمر الكندى، ولاة مصر، صـ ١٣٨.
(٢) الكُورَةُ: البُقعةُ التى يجتمع فيها قُرَى وَمَحَالٌّ.
(٣) اليعقوبى، البلدان، صـ ٥٩.

وقبل مرحلة تغيُّر اسم الجزيرة من "المؤنسية" إلى "الحميدات" لا بد من تناول عوامل ظهور ذلك الاسم المرتبط بحركة هجرات القبائل العربية وتَغَيُّر الخريطة السكانية لمصر.

حركة هجرات القبائل العربية وإعمار قبائل هوارة

بدأت حركة هجرات القبائل العربية إلى مصر قَبل الفتح الإسلامى وبعده، وبنفس التصنيف التقليدى الذى ابتدعه، ثم التزمه علماء النَّسب القُدامى عندما قسَّموا العرب إلى ثلاث شُعب (عرب بائدة، عاربة، مستعربة)، ثم إلى قسمين أساسيين (عدنان، وقحطان)[1] وقسَّموا عدنان إلى (مَضر، وربيعة)، وقحطان إلى (كهلان، وحِمير) وتتوالى التقسيمات إلى الأسرة الواحدة متسلسلِين إلى الشُّعَب ثم القبيلة ثم العمارة، ثم البطن ثم الفخذ ثم العشيرة ثم الفصيلة، وعندما فتح الصحابى عمرو بن العاص – رضى الله عنه – مصر فى سَنة ١٨هـ/٦٣٩م، كان جيشه يتروح بين ثلاثة آلاف مجاهد من بينهم قبائل سُلَيم بن منصور بن عكرمة بن قيس بن عيلان[2] وهى تُعد الجذور الرئيسية لمعظم القبائل العربية بمصر وليبيا، وتفرعت منها الكثير من القبائل الحالية بالمشرق والمغرب العربى، ثم لَحِق بالفاتح عمرو بن العاص – رضى الله عنه – أربعةُ آلاف أخرى، ثم وَصل الصحابى

(١) عبدالله خورشيد البرى، القبائل العربية فى مصر فى القرون الثلاثة الأولى للهجرة، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٢م صـ ٧٣.

(٢) د. سعد أبوسيف الحوتى ،الموسوعة العلمية فى أنساب القبائل العربية، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م، مطبعة أبو العزم، صـ ٦٠.